بسم الله الرحمن الرحيم

شعبان شهر من أهم الأشهر القمرية، هو الشهر الثامن من الأشهر العربية الهلالية الهجرية، له فضائل عظيمة، وجرت فيه أحداث كبيرة.

-فمما وقع فيه من الأمور الهامة، تحويلُ قبلة الصلاة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، في السنة الثانية من الهجرة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي إلى بيتُ المقدسِ – فكه الله من أيدي المغتصبين- بقي ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا على ذلك وهو يتجه إلى بيت المقدس، يصلي إلى القبلة الأولى، لكن في قلبه حنين بالتوجه إلى بيت الله الحرام.

كان قبل الهجرة إذا صلَّى جعل الكعبةَ بينه وبين القبلة؛ بيتِ المقدس، يجمع بينهما، وبعدما هاجر لم يستطع الجمعَ بينهما، فصار يصلِّي مستقبلا بيت المقدس، مستدبرا البيتَ الحرام، وكان ينتظرُ الأمرَ من السماء بالتوجه إلى المسجد الحرام، فنـزل قوله تعالى ينسخ التوجه لبيت المقدس، لتكون للمسلمين قبلة خاصة لا يشاركهم فيها أحد إلى يوم القيامة:{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}[البقرة: 144].

وكان أَوَّلَ من صلَّى إلى المسجد الحرام الصحابي أبو سعيد بنُ المعلَّى وصاحبٌ له.

-وفي شعبان فُرِضَ صومُ رمضان، وفرِضت لأجلِه زكاةُ الفِطرِ.

وشعبان شهرٌ يسبق رمضان، يتطوع فيه المؤمنون كما يسبق فريضة الظهر بركعات، وبعد الظهر بركعات، فيصوم تطوعا قبل رمضان في شعبان، ويصوم تطوعا بعد رمضان في شوال، فمن استطاع الصيام فيه فليصم، اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم، كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان يصوم شعبان كلَّه، وكان يصوم شعبان إلا قليلا))متفق عليه.

وقال الحب بن الحب أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله تعالى عنه: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ

الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ فقَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)).

وروت السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ((كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ)).

ومن قصَّر في الصيام أوائل شعبان، فلا يصم بعد انتصافه، لنهيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ، فَلا تَصُومُوا))، إلا من كان له عادة أن يصومَ اثنين وخميس، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فلا مانع، وكلما اقتربنا من رمضان يمنع الصيام، كالنهي عن صيام يوم الشك فيه هل ثلاثون من شعبان، أو واحد من رمضان، وعن صِلَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ رضي الله تعالى عنه فَأُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ في النار أي مشوية على الحجارة فَقَالَ: كُلُوا، فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عَمَّارٌ: مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

-من بركات هذا الشهر أنه ترفع فيه إلى الله تعالى أعمال السنة كاملة، فأعمال شهر رمضان السابق وليلة القدر وفرائض الصلاة (1800) فريضة وكل عمل عملته جوارحك سيرفع فيه تقرير ليكون بين يدي الله تعالى، ورفع الأعمال يكون على ثلاث درجات:

-الدرجة الأولى: رفع يومي ويكون ذلك في صلاة الصبح وصلاة العصر، وذلك لما روي عن أبي هريرة: أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ وَصَلاَةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)).

-الدرجة الثانية: رفع أسبوعي ويكون في يوم الخميس، فعن أبي هريرة قال: سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ)).

-الدرجة الثالثة: رفع سنوي ويكون ذلك في شهر شعبان؛ وذلك لما ثبت عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السابق ((هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِيْنِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)).

-في هذا الشهر ليلة مباركة لها مزية عند الله تعالى هي ليلة النصف من شعبان جاء فيها:

((إِنَّ اللهَّ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ؛ إِلاَّ لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ))، وعن أبي ثعلبة أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((يطَّلعُ اللهُ إلى عباده ليلةَ النصف من شعبان، فيغفرُ للمؤمنين، ويُمهِلُ الكافرين، ويدعُ أهلَ الحقد بحقدِهم حتى يدعوه))، أحاديث فيها إثبات مغفرة الله تعالى في ليلة النصف من شعبان لعباده إلا لمشرك بأي نوع من أنواع الشرك – الأكبر أو الأصغر- أو لمشاحن بينه وبين أخيه المسلم هجران وقطيعة.

فهو دعوة لمراقبة حقيقة الإيمان في نفوسنا بشكل مستمر ودعاء الله أن يرزقنا التوحيد الخالص لله، على خطى إبراهيم الخليل الذي قال: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ} [ابراهيم: 35-36]، خاف على نفسه وعلى بنيه الشرك وعبادة الأصنام وهو الذي كسرها بيده الشريفة، واليوم نرى من يعبد القبور ويطلب منها الشفاعة ويذبح لها متقرباً لأصحابها، ومن ينذر لغير الله، ومن يحلف بالولي والنبي أو بحياة الآباء، ومنهم من يذهب إلى الكهنة والسحرة والمنجمين، ومنهم من يقرأ في الأبراج، ومنهم من يعلقُ التمائمِ في العنق أو في البيت أو في السيارة أو في غيرها بزعم أنها تطرد العين وتدفع عنهم الحسد فصدق عليهم قول الله تعالى:{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهَّ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف:106].

ومن الناس من يشرك بالرياء والسمعة وإظهار العمل الصالح قال عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ سَمّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ))، المعنى مَنْ عمل عملاً على غير إخلاص، يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزِيَ على ذلك بأن يُشهِّر اللهُ به ويفضحه ويُظهر ما كان يُبطنه .

-أما الصنف الآخر من الذين حرموا تلك الليلة من تكفير السيئات ومغفرة الذنوب فهم المشاحنون وأهل الحقد قال عليه الصلاة والسلام: ((تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهَّ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا))، وقد وصف الله المؤمنين عموما بأنهم يقولون:{يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[الحشر: 10].قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور والنصيحة للأمة وبهذه الخصال بلغ من بلغ أعلى المقامات، وسيد القوم من يصفح ويعفو.

فبهذه الخصال بلغ من بلغ، لا بكثرة الاجتهاد في الصوم والصلاة، فنق قلبك يا عبد الله.

تجديد التَّوبة قبل فوات أوانها، وحذر الغفلة عن أسباب سعادة النفس وشقائها، وقبل إغلاق الكتاب الذي يحوي أعمالك في هذا العام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إذا كان هلال شعبان، دُفِع إلى ملك الموت صحيفةٌ، يَقْبض من فيها إلى شعبان من قابل، فإن الرجل ليغرس الغرس، ويبني البنيان، ويتزوج ويولد له، ويظلم ويفجر، وما له في السماء اسم، وما اسمه إلا في صحيفة الموتى، إلى أن يأتي يومه الذي يُقْبض فيه.

فالموفق فيها من أصلح في شهر شعبان وفي ليلة النصف منه ما بينه وبين ربه وما بينه وبين خلق الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين